الحقول الدلالية للحيوان في نهج البلاغة

أ.م.د. عبد الكاظم الياسري

إذا كان الحقل الدلالي يعني طائفة من المفردات ترتبط دلالاتها بلفظ عام يجمعها فإن لفظ الحيوان هو اللفظ العام الذي تنطوي تحته طائفة من الأسماء وظفت في دلالات مختلفة للتعبير عما يريده المنشيء [١] .

لقد عاش العرب في عصر ما قبل الاسلام وبعده في بيئة يمثل فيها حضور الحيوان معطى بيئيا ، فهو واقع موجود لا دخل للانسان فيه [٢] . وهو يشترك مع الانسان في بيئة واحدة مما حدد انماط العلاقة بينهما فاتخذت صورا متعدد ، كالحاجة والتقابل والسيطرة والجذر والافتراق والخوف [٣] .

وقد كان للحيوان دور كبير في حياة العرب ، فهو وسيلتهم في التنقل والقتال والحماية والهرب ، وهو عدوهم إذا كان متوحشا يقتلهم ويفترس انعامهم . وهوسداد حاجتهم في غذائهم لذا اهتم به العرب ووصفوه في اشعارهم وعرفوا كثيرا من عاداته واوصافه ووضع فيه العلماء مصنفات مختلفة مثل كتب (الابل والشاء والخيل والبغال وغيرها) [٤] .

ونظرة سريعة إلى المعلقات السبع أو العشر أو غيرها من اشعار العرب تظهر لنا ما سطره الشعراء في وصف هذا الحيوان أو ذاك ، وقد جسد الشعراء منه شخصا عاقلا خاطبوه وتحدثوا معه وسمعوا شكواه ، ويعد كتاب الجاحظ (الحيوان) موسوعة كبيرة في الحديث عن الحيوان ، وما قالته العرب فيه .

ونهج البلاغة للامام علي (عليّه السلام) من المصنفات الاولى في صدر الاسلام وهو وان كان كتاب وعظ وارشاد ضمنه خطبه ووصاياه ورسائله ، فقد ضم طائفة من اسماء الحيوان

---

(١) ينظر ، علم الدلالة ، احمد مختار عمر ٧٩ .

(٢) ينظر الحيوان في شعر المعري ، رسالة ماجستير ، ٦ .

(٣)

(٤) ينظر فصول في فقه اللغة ، رمضان عبد التواب ، ٧٥ .

ووظفها في خطبه ووصاياه في مجالات دلالية مختلفة مستفيدا من معرفة العرب بطبائع الحيوان واوصافه وسلوكه في اطواره المختلفة وسنوضح في المخطط رقم (١) اسماء الحيوان التي ذكرها لامام (عليه السلام) في نهج البلاغة وفي المخطط رقم (٢) المجالات الدلالية لاستعمال هذه الاسماء وتوظيفها في سياقات الكلام المختلفة .

عند النظر في المخطط رقم (١) نجد ان حقل (الثديات) اليفة ومتوحشة وهو الاكثر حضورا في الكتاب ، وذلك انها الاكثر صلة بحياة العربي آنذاك ، فالابل والخيل والاغنام والحمير وغيرها كانت رفيقة العربي في حياته سواء أ كان مستقرا أم متنقلا ذلك انه .

شكل (١)

الحيوان

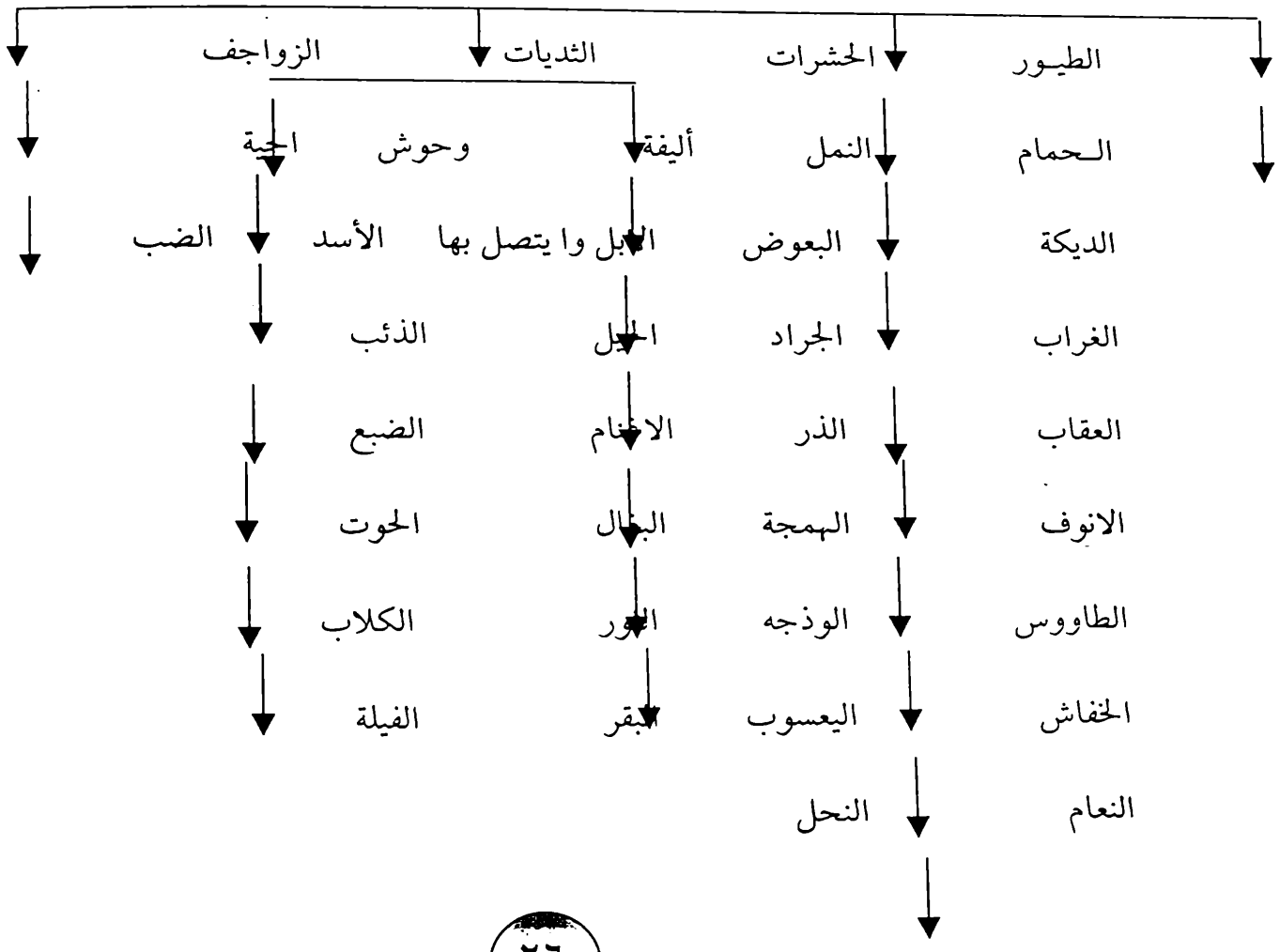

الهوام

مخطط رقم(٢)

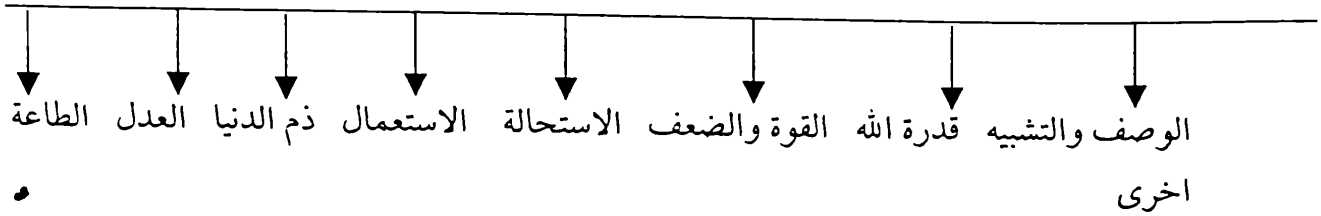

يستعملها في حله وترحاله ، ويعتاش منها ، ويكسب رزقه مما تدره عليه منتجاتها وقد اشار القرآن الكريم إلى ذلك في اكثر من آية منها قوله تعالى : (والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ....ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون... وتحمل اثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم) (٥) .

اما الوحوش من اسود وذئاب وضباع وغيرها فقد كانت تصادفه في بيئة الصحراوية ، وقد يصطدم بها ، وهي تمثل عنده رمزا للقوة والسرعة والغدر .

وقد جعلت (الثديات) في مجالين لأن توظيف كل منهما جاء مختلفا عن الاخر في نهج البلاغة كما سنرى ، ثم تأتي الحقول التي تمثل الطيور والحشرات مما يكثر في بيئة الصحراء ويصافها العربي في حياته .

ولم يرد ذكر للزواحف سوى (الحية والضب) ولا يعني هذا انها غير موجودة في تلك البيئة انما استعمالها في الكتاب كان قليلا .

ان النظر في السياقات التي استعملت فيهااسماء الحيوان يظهر ان الامام (عليه السلام) قد استعملها في مجالات دلالية مختلفة فالاسم الواحد قد يستعمل في مجالين او ثلاثة بحسب السياق وسيتضح ذلك في الصفحات الاتية .

١ـ الابل وما يتصل بها

تعد الابل وما يتصل بها من اسماء وصفات الاكثر استعمالا في نهج البلاغة وتلك مسألة طبيعية بحكم صلتها بحياة العربي . وقد وظفت (الابل) وما يتصل بها في سياقات تشبيهية اراد من

(٥) النحل ، ٥-٧ .

خلالها بيان الحال الذي عليه الناس في عصره . ويندرج اكثر ذلك في سياق الوصف اذ تمثل في السياق دور المشبه به ولكن بصور مختلفة ، ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الاتي :

مجالات لفظة الابل ما ويتصل بها

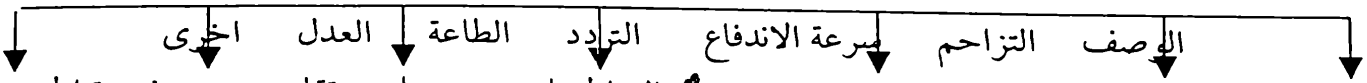

قال في خطبة له يستنفر اصحابه إلى الجهاد وينعى عليهم تقاعسهم هن نصرة الحق . (ما انتم بركن يمال بكم ، ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كإبل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر) [٦] .

نحن امام معادلة من طرفين

الطرف الاول = اصحاب الامام = الطرف الثاني – الابل التي ضل رعاتها .

والوجه الجامع بين طرفي المعادلة هو التفرق ، فهم متفرقون لم يكن لهم رأي واحد في التوجه إلى الجهاد كلما جمع منهم جمعا تفرق آخر ، وهكذا هي حال الابل التي ضل رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر انها صورة مألوفة عند العرب اراد الامام من خلالها بيان الحال الذي عليه اصحابه .

وفي سياق آخر توظف اللفظة نفسها للدلالة على التزاحم يقول (فتداكوا علي تداك الابل اليهم يوم وردها وقد ارسلها راعيها وخلع مثانيها) [٧] . يقول : (وتركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة) [٨] . عند النظر في النصين المتقدمين نجد طرفي المعادلة نفسها ولكن اللفظة وظفت في مجال آخر هو التزاحم والتدافع وقد قرنت بوصف (الهيم المطرودة) لتزداد الصورة دلالة على القوة فالابل العطشى التي تطلق إلى الماء ، والابل المطرودة التي تساق بالضرب تكون في حالة من التزاحم والتدافع الشديدين تختلف عن حالتها المعتادة . وهكذا رسم الامام صورة ناطقة لتدافع اصحابه وتزاحمهم عليه في موقف آخر هو البيعة أو محاربة الاعداء .

([٦])نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، ٧٨.

([٧])المصدر نفسه ، ٩ .

([٨])المصدر نفسه ، ١٥٥ .

وقد ترد اللفظة في سياق معين تعطي دلالة على شدة السرعة والاندفاع وتقرن بوصف لتزداد الصورة قوة وشدة بقو في وصف اندفاع اصحابه عند البيعة (فأقبلتم إلى باقبال العوذ المطافيل إلى اولادها تقولون البيعة البيعة) [٩] . صورة ناطقة بالسرعة والشدة في الانفاع فالناقة المطفل حين تعود من الرعي ، تنطلق بقوة باتجاه طفلها لابتعادها عنه فترة من الزمن ، وهكذا هي صورتهم في الاندفاع للبيعة ، ومن النجالات التي استعملت فيها لفظة الابل وما يتصل بها مجال (التردد والطاعة والعدل) يقول عليه السلام (دعوتكم إلى نصر اخوانكم فجرجرتهم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر) [١٠] .

انها صورة تكاد تنطق بالتردد ، وقد زادها دلالة على هذا استعمال لفظة (جرجرتم) بما فيها من دلالة على هذا المعنى فضلا عن تكرار حرف الراء الذي فيه دلالة واضحة على التردد ، وقد زاد في رسم الصورة اقترانها بوصف (الآسر ـ الأدبر) وما فيها من دلالة على الضعف والتثاقل .

اما استعمالها في التعبير عن الطاعة والعدل فنجده في قوله عليه السلام (يصف علاقته بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وطاعته له : (لقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه) [١١] . وفي توظيفها للدلالة على العدل بقوله : (فاذا اخذها أمنيك فأوعز اليه الا يحول بين ناقة وفصيلها) [١٢] .في النص وصيته لاحد ولاته يأمره بالعدل بين الناس ومساواتهم امامه ، وقد امره ان لا يفصل بين ناقة وابنها عند جباية الأموال .

لفظة الابل تتخذ وسيلة لادراك الحق يقول (لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل) [١٣] . وفي النص رمز لا يخفي فهم اذا لم يدركوا مالهم من حق كانوا اذلاء كمن يركب عجز الابل ، ولا يركبه الا الذليل والاسير .

---

(٩) نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، ١٩٥ .

(١٠)نهج البلاغة ، ٨٢ .

(١١) نهج البلاغة ، ٣ .

(١٢) المصدر نفسه ، ٣٨١ .

(١٣) المصدر نفسه ٤٧٢ ، وينظر ، ٤٨٢.

ان ما تقدم من نصوص يوضح لنا اتساع المجالات الدلالية للفظة لابل وما يتصل بها ، فقد استعملت في طائفة من السياقات كانت تؤدي في كل سياق دلالة مختلفة وتعبر عن حالة جديدة ، فاللفظة نفسها اعطت دلالات متباينة واستعملت للاشارة إلى تلك الدلالات من خلال السياق التي دخلت فيه .

٢ ـ الخيل

اقترنت لفظة الخيل وما يتصل بها عند العرب بالدلالة على القوة والعزة والمنعة قد وظف الشعراء هذه المفردة في الاتجاهات المذكورة في شعرهم [١٤] .

وتعد الخيل من اكثر الحيوانات التصاقا بحياة العربي فهي وسيلته في الحرب والدفاع والغزو والطرد والهرب والطلب . وكانوا يعتزون بها اعتزازا كبيرا وفي نهج البلاغة وظفت مفردة (الخيل) وما يتصل بها في ذات الاتجاهات فهي تدل على القوة وتعبر عن الشدة في سياق قوله (وحتى يجر بلادهم الخميس يتلوه الخميس ، وحتى تدعق الخيول نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم) [١٥] .

ان لفظة الخيول في النص وما اقترنت به من سياق توحي بمعنى القوة والشدة ، فالجيش يتلوه الجيش ، والخيول تطأ بسنابكها ارض الاعداء بقوة وقد عبرت عن ذلك لفظة (تدعق) بما فيها من شدة وقسوة ، واستعمال لفظة (الخيول) بصيغة جمع الكثرة .

وفي الخطبة ذاتها نجد توظيفا مختلفا لهذه اللفظة عما تقدم فقد استعملت للدلالة على الخير والعزة والوفرة المادية بقول (يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق) [١٦] . ان دلالة المفردة هنا تختلف عنها في المجال الأول اذ جاءت هنا للدلالة على كثرة النعمة وامتلاك الخيل الأصيلة ذلك ان امتلاك مثل هذا النوع يمثل العزة والنعمة .

٣ ـ انماط اخرى من الثديات

طائفة اخرى من اسماء الحيوان وردت في نهج البلاغة (اغنام ـ الماعز ـ الحمار ـ الثور ـ البقر) وقد جاءت في سياقات يرتبط اغلبها بالوصف والتشبيه ـ ونجد ذلك واضحا عند النظر في

---

(١٤) تنظر معلقة امرئ القيس ومعلقة عمرو بن كلثوم مثلا .

(١٥) نهج البلاغة ١٨١ ، وينظر ١٨٥ .

(١٦) المصدر نفسه ١٨٦ .

النصوص الاتية (مجتمعين حولي كربيضة الغنم). [١٧] . و (كأن بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم) [١٨] . ، (فانك ان تلقيه تجده كالثور عاقصا قرنه) [١٩] . (ويركب الحمار العاري) [٢٠] .

ان النصوص المتقدمة تمثل سياقات تشبيهية وظفت فيها طائفة من اسماء الحيوان وهي وان كانت ترتبط بمعنى عام هو الوصف الا ان لكل منها مجالا دلاليا يختلف عن الاخر فالنص الأول فيه دلالة على الاجتماع والجلوس في مكان حول الامام ، والنص الثاني فيه دلالة على اثر السجود في جباه المؤمنين وكأن على تلك الجباه رسوم تشبه ركبة المعزى وهذه سيماء الساجدين .

اما النص الثالث ففيه دلالة على التكبر والخيلاء وقوله عاقصا قرنه مأخوذ من عقص الشعر اذا ظفره وفتله ، وفيه كناية عن الغطرسة والكبرياء .

اما النص الرابع ففيه كناية عن الزهد بالدنيا والبساطة فيها فالحمار العاري ماليس عليه غطاء ، يدل على ذلك السياق الذي ورد فيه النص يقول (يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ، ويخصف بيده نعله ويرفع بيده ثوبه ، ويركب الحمار العاري) [٢١] .

٤ ـ الوحوش

اتسمت العلاقة بين الانسان والحيوانات المتوحشة بالتضاد في الغالب [٢٢] . فهي علاقة سلبية قد يقع الانسان ضحية نتيجتها ، وكانت الحيوانات المتوحشة لها سمات معروفة عند العرب ، الاسد والنمر والذئب والافعى وغيرها لكل منها سمة خاصة وفي ضوء هذه السمات وظفت اسماء الحيوانات المتوحشة في نهج البلاغة ويمكن ان نوضح ذلك بالمخطط الاتي :

الحيوانات المتوحشة

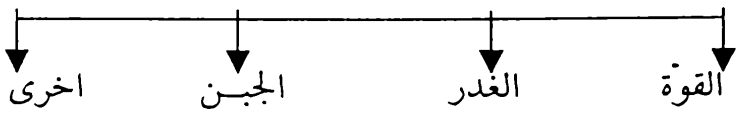

(١٧) نهج البلاغة ٤٩ .

(١٨) المصدر نفسه ١٤٣ ، وينظر ١٨٩ ،٢٦٨ ، ٤١٣ .

(١٩) المصدر نفسه ٧٤ .

(٢٠) المصدر نفسه ٢٢٨ ، وينظر ٢١٠ .

(٢١) نهج البلاغة ٢٢٨ .

(٢٢) الحيوان في شعر المعري ١١ .

ويبدو من المخطط ان اسماء الوحوش وظفت في اتجاهين :

الأول : في الدلالة على القوة والشجاعة والثاني في الدلالة على الضعف والغدر والجبن لذا فان لفظة (الاسد) وما يتصل بها اقترنت بالقوة والشجاعة وفي الاتجاه ذاته وظفت هذه المفردة وما يراد منها في نهج البلاغة .

يتضح ذلك من النصوص الاتية : وانتم تنفرون منه نفور المعزى من وعوعة الاسد) [٢٣] . و(صال الدهر صيال السبع العقور) [٢٤] . و(لاتكونن عليهم سبعا ضاريا) [٢٥] .

ان النظر في النصوص المتقدمة يوضح لنا المجالات التي استعملت فيها هذه المفردة فالنص الأول يصف نفور الناس الظالمين من الحق بنفور المعزى من صوت الاسد الذي يمثل هاجسا مخيفا لها . والوجه الجامع بين الدلالتين هو الخوف من الحق عند هؤلاء وخوف المعزى من صوت الاسد .

وقد عبر عن الخوف بلفظة (النفور) التي تجمع في دلالتها بين الخوف والهرب .

اما النص الثاني فيقترن بالحديث عن اشتداد الفتن بين الناس ، فيأخذ الباطل مأخذه ويركب الجهل مركبه ويصول الدهر صولة السبع العقور الذي يدمر بقوة وشراسة كل شيء يقف امامه .

والنص الثالث يمثل وصيته لاحد ولاته ينهاه ان يكون سلوكه مع الرعية متسما بالقوة والقسوة ، ويمنعه ان يكون سبعا ضاريا على اصحابه وبدت الصورة واضحة حين اقترنت هذه الألفاظ بالوصف (العقور ، ضاريا ، الضارية) هذه الصفات اضفت على الصورة التي ارادها قوة اضافية لتكتمل كما ارادها عليه السلام .

ومثلما وظفت كلمة الاسد وظفت كلمة (الذئب) للدلالة على القوة المقترنة بالغدر والخداع يقول (وكأن أهل ذلك ا لزمان ذئابا) [٢٦] .و (اختطفت من اموالهم المصونة لاراملهم

---

(٢٣) نهج البلاغة ١٨٩ .

(٢٤) المصدر نفسه ١٥٧ ، وينظر ٢١٥ .

(٢٥) المصدر نفسه ٤٠٠ ، وينظر ٤٢٧ .١

(٢٦) نهج البلاغة ١٥٧ .

وايتامهم اختطاف الذئب الازل) [٢٧] . النص الاول جاء في سياق حديثه عن الفتنة التي تصيب الناس فيأكل بعضهم بعضا ويغدر بعضهم ببعض . اما النص الثاني فيأتي في سياق الوصف ، ويشبه ما يأخذه هذا الرجل من اموال الناس بالاختطاف الذي يتسم بالسرعة والخديعة وهو ما يفعله الذئب مع الغنم .

من الاسماء الاخرى وردت في نهج البلاغة (الضبع ـ الحوت ـ الفيل) وقد استعملت للتعبير عن دلالات مقصودة ارادها الامام علي عليه السلام فالضبع حيوان اقترن بالضعف والجبن وسهولة الانخداع وقد جاءت في نهج البلاغة بالدلالة ذاتها بقول (والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل طالبها ويختلها راصدها) [٢٨] . ويقول (كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه ، وانحجر انحجار الضبة في جحرها والضبع في وجارها) [٢٩] . ولا يخفى ما في صورة النصين من دلالة على الضعف والجبن ولانخداع ، فهو يدرك ما يحيط به من الفتن ولا يريد ان يكون غرضا سهلا لاعدائه وسيواجه بكل قوة في سبيل الحق .

اما لفظة (الحوت والفيل) فقد وظفت للدلالة على قدرة الله وعظمته في خلقه لهذا النوع من الحيوان يقول (وسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة إلى ما فوقها من هلق الحيتان والفيلة) [٣٠] .

انه تعبير عن قدرة الله سبحانه وتعالى وتصرفه في خلقه فمن خلق الذرة وهي صغار الذباب إلى خلق الحيتان والفيلة بضخامتها المعروفة .

٥ ـ الطيور

عرف العرب الطير في بيئة الصحراء وذكروه في اشعارهم ، تفاءلوا به وتشاءموا منه وفي نهج البلاغة وردت طائفة من اسماء الطيور (الحمام الديكة ، الغراب ، العقاب ، النسور ، الانوق ، الطاووس ، الخفاش)

---

(٢٧) المصدر نفسه ٤١٣ ، وينظر ١٨٤ .

(٢٨) نهج البلاغة ٥٣ .

(٢٩) المصدر نفسه ٩٩ .

(٣٠) نهج البلاغة ٢٣٩ .

وقد استعملت في سياقات مختلفة واستعملت في اداء دلالات تنسجم مع طبيعة كل نوع منه ويمكن وضع مخطط المجالات الدلالية للطير على النحو الاتي :

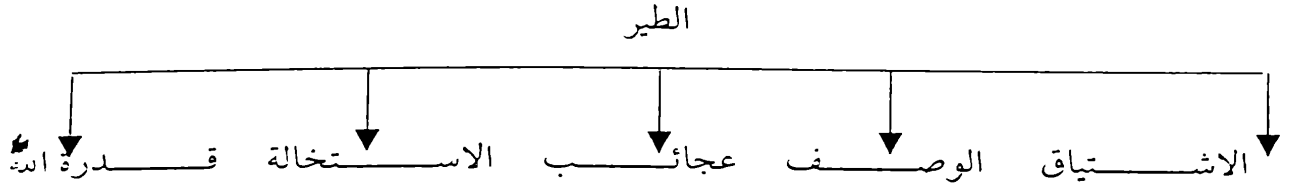

اقترن اسم الحمام عند العرب بالرمز للحنين والاشتياق وتغنوا بصوته (هديل الحمام) كثيرا وقد جاء في نهج البلاغة في ذات الاتجاه يقول(ويألهون اليه ولوه الحمام) [٣١] . ذكر ذلك في حديثه عن بيت الله الذي جعله قبلة للانام يأتون اليه كل عام يردونه وردود الانعام ويألهون اليه ولوه الحمام ، ومثله قوله (ودعوتم بهديل الحمام) [٣٢] .يصف من اتخذ الدنيا هواه فان الله غني عن العباد ولا يحتاج إلى هؤلاء ولو حنوا حنين الوله العجال ودعوا بهديل الحمام وجأروا ... جؤار متبتلي الرهبان .

وكانت العرب تستعمل الغراب رمزا للفراق وتتشاءم منه كثيرا ومن صوته لكن الامام علي عليه السلام استعمله في نهج البلاغة في مجال دلالي مختلف تماما وهو التعبير عن عجائب خلق الله وقدرته يقول (لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب) [٣٣] . يقصد ملاحقة الغراب لانثاه فان فيها ما يدل على عجائب الله في خلقه فان فيها ما يدل على عجائب الله في خلقه اذ ينتقل جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر إلى الانثى تتناوله من منقاره .

اما الطاووس فقد خصه الامام عليه السلام بخطبة كاملة ذكر فيها عجائب خلقه ووصفه وصفا كاملا وبين ما اودعه الله فيه من عجائب خلقه وقد وظفت لفظة (الطاووس) في مجال واحد هو قدرة الله وعظمته في خلقه هذا الطائر العجيب يقول(ومن اعجبها خلقا الطاووس الذي اقامه

---

(٣١) المصدر نفسه ٤٥ .

(٣٢) المصدر نفسه ٨٩ .

(٣٣) نهج البلاغة ٢٣٧ .

في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج إلى الانثى نشره من طيه وسما مطل على رأسه) [٣٤] .

ويمكن ان تجد مثل ذلك في خطبته التي يصف فيها خلقه الخفاش وقدرة الله فيما اودعه في هذا النوع من الحيوان يقول : (ومن لطائف صنعته ما ارانا من غموض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيءة نورا تهتدي به في مذاهبها) [٣٥] .

انها قدرة الله وحكمته التي تظهر في خلق (الخفاش) فهي كما نرى بنيت على التضاد مع ما هو معروف فهو يعمى حين تبصر المخلوقات ويبصر في عكس ذلك يقبضه الضياء خلافا لطبيعة الاشياء ويبسطه الظلام ، انه توظيف اراد من خلاله بيان قدرة الله وعظمته في خلقه وقد توظف المفردة للدلالة على الاستحالة العجز فتؤدي مجالا دلاليا مختلفا يقول (بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذا بها العيوق) [٣٦] . ويقول (لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر) [٣٧] . النص الأول من كتاب له إلى معاوية يوضح فيه استحالة ما يريده فعبر ذلك بتوظيف لفظة (الانوق) وهو طائر اصلع الرأس كثير الارتفاع في طيرانه اما النص الثاني فهو كفاية عن الاستحالة ايضا . فالنصان تعبير عن ضرب من الاستحالة وامتناع الوصول .

٦ ـ الحشرات

وردت في نهج البلاغة طائفة من اسماء الحشرات(النمل ، البعوض ، الجراد ، الذرة ، الهمجة [٣٨] ، اليعسوب ، الهوام) .

والمجال الغالب في توظيف هذه الاسماء هي قدرة الله وعظمته في خلقه وعلمه بكل صغيرة وكبيرة ، واحاطته بكل شيء وعجز المخلوقات الاخرى عن قدرته .. يقول في بيان علم الله تعالى :

---

(٣٤) نهج البلاغة ٢٣٥ فما بعدها .

(٣٥) المصدر نفسه ٢١٧ .

(٣٦)نهج البلاغة ٤٥٦ .

(٣٧)نهج البلاغة ٥٥٤ .

(٣٨)الذرة : صغار النمل ، الهمجة ، ذبابة صغيرة .

(ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ، ولا نجوم السماء ...ولا دبيب النمل على الصفا) [٣٩] . ويقول (فتعالى الله الذي اقامها على قوائمها ، وبناها على دعائمها لم يشركه في فطيرتها فاطر ، ولم يعنه على خلقها قادر. ولو جريت في مذاهب فكرك .. وما تلك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة) [٤٠] .

ويبين في ذكره للبعوض قدرة الله سبحانه وتعالى في خلق هذه الحشرة مستفيدا مما ورد في القرآن الكريم بشأنها [٤١] . يقول(عالم السر وما ضمنته اكنان القلوب ، وغيابات الغيوب ، ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار والحيتها) [٤٢] . ويقول (وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها ..على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها) [٤٣] .

ويقول في وصف قدرة الله تعالى : (وسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة) [٤٤] .ولا يختلف ما ورد في توظيف اسماء الحشرات الاخرى للدلالة على قدرة الله وعظمته في خلقه واحاطته بكل شيء [٤٥] .

وقد تتخذ المفردة مسارا دلاليا آخرا هو الوصف يقول في وصف الفجار وتكالبهم على المال بانهم يتبعون المال كما يتبع النحل اليعسوب (والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها) [٤٦] .

ومن اسماء الحيوان التي وظفت في الوصف (الحية) وهي من الزواحف اذا فاد منها في وصف الدنيا يقول (انما الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منه وضع عنك همومها) [٤٧] .

---

(٣٩)نهج البلاغة ٢٥٦ .

(٤٠)نهج البلاغة ٤٧١ ، وينظر ٣١٢ .

(٤١)قوله تعالى : ((ان الله يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقه)) البقرة ٢٦ .

(٤٢) نهج البلاغة ١٣٤ .

(٤٣)نهج البلاغة ٢٧٥ .

(٤٤) المصدر نفسه ٢٣٩ ، وينظر ١٣٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ .

(٤٥)نهج البلاغة ١٣٤ ، ٢٤٥ .

(٤٦)نهج البلاغة ٥٣١ .

في ضوء ما تقدم يمكن القول ان اسماء الحيوان في نهج البلاغة قد اتخذت مسارات عامة بحسب نوع الحيوان ، ومجالات دلالية مختلفة في المسار الواحد أفاد المنشيء من توظيفها للتعبير عن دلالات مختلفة تبجو واضحة من خلال السياقات التي وردت فيها . وسنوضح في المخطط الاتي تلك المسارات والمجالات الدلالية التي استعملت فيها المفردات .

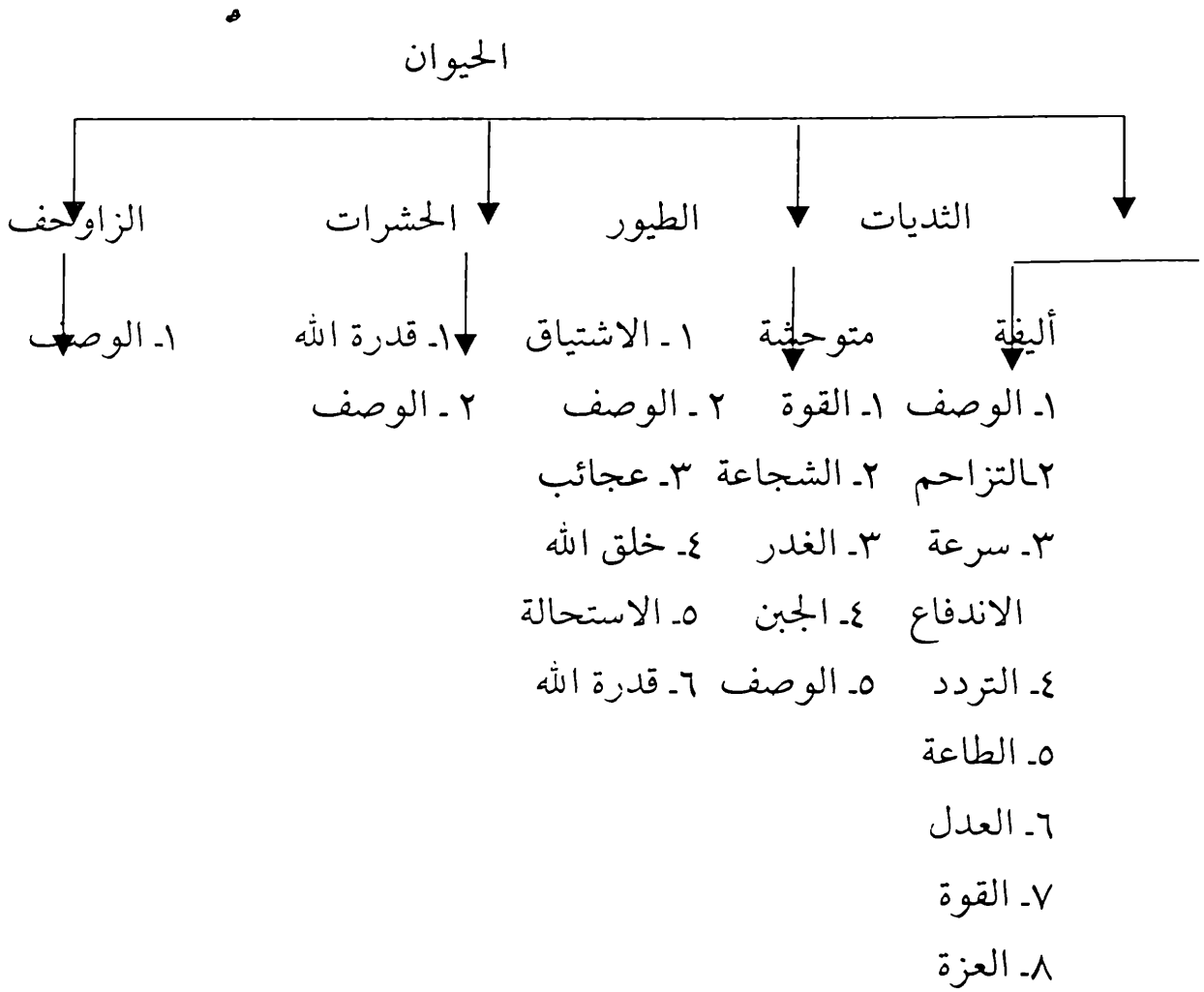

(٤٧) نهج البلاغة ٤٥٨ .

مصادر البحث

القرآن الكريم
١ ـ الحيوان ـ الجاحظ ـ غ عبد السلام هارون ـ مطبعة البابي الحلبي ١٩٥٢ .
٢ ـ الحيوان في شعر المعري ـ رسالة ماجستير ـ نجاح فاهم ـ كلية الاداب ـ جامعة الكوفة ١٩٩٨ .
٣ ـ شرح المعلقات السبع
٤ ـ الصيد والطرد في الشعر العربي ـ عباس مصطفى ـ دار السلام ١٩٧٤ .
٥ ـ علم الدلالة ـ احمد مختار عمر ـ مكتبة دار العروبة ـ الكويت ١٩٨٢ .
٦ ـ فصول في فقه اللغة ـ رمضان عبد التواب ،
٧ ـ نهج البلاغة ـ الامام علي عليه السلام ـ صبحي الصالح ـ ط١٩٦٧.